

## دلائل الإعجاز

( وما أنا أسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ ... ولا أنا أَضْرَمْتُ في القَلَابِ ناراً ) .  
المعنى : كما لا يَخْفَى على أن السُّقْمَ ثابتٌ موجودٌ وليس القصدُ بالنفي إليه ولكنْ  
إلى أن يكونَ هو الجالبُ له ويكون قد جَرَّه إلى نفسه .  
ومثله في الوضوح قولُه - طويل - :  
( وما أنا وحْدِي قَلْتُ ذا الشَّعْرَ كَلَّه ... ) .  
الشعرُ مقولٌ على القَطْعِ والنْفْيِ لأنَّ يكونَ هو وحدَه القائلَ له .  
وهاهنا أمران يرتفعُ معهُما الشكُّ في وجوبِ هذا الفرقِ ويصيرُ العلمُ به كالمُتَّرورة

أحدهما أنه يصحُّ لك أن تقولَ : ما قلتُ هذا ولا قالَه أحدٌ من الناس . وما ضربتُ  
زيداً ولا ضربتُه أحدٌ سواي . ولا يصحُّ ذلك في الوجهِ الآخر . فلو قلتَ : ما أنا قلتُ  
هذا ولا قالَه أحدٌ من الناس . وما أنا ضربتُ زيداً ولا ضربتُه أحدٌ سواي كان خُلُفاً من  
القول وكان في التَّنَاقُضِ بمنزلةِ أن تقولَ : لستُ الضاربُ زيداً أمس . فَتَثْبُتُ  
أنه قد ضُربَ ثم تقولُ من بَعْدِهِ : ما ضَرَبَهُ أحدٌ من الناس ولستُ القائلَ ذلك . فتثبتُ  
أنه قد قيلَ ثم تجيءُ فتقولُ : وما قالَه أحدٌ من الناس .  
والثاني من الأمرين أنكَ تقولُ : ما ضربتُ إلاَّ زيداً فيكونُ كلاماً مستقيماً ولو قلتَ  
: ما أنا ضربتُ إلاَّ زيداً كان لَغْوَاً من القول وذلك لأنَّ نَقْضَ النَّفْيِ بِاللَّامِ يقتضي أن  
تكونَ ضربتَ زيداً . وتقديمُك ضميرَكَ وإِيلَاؤُهُ حرفَ النَّفْيِ يقتضي نفيَ أن تكونَ ضربتَه  
فهما يتدافعان فاعرفه .

ويجيءُ لك هذا الفَرْقُ على وجهه في تقديمِ المفعولِ وتأخيرِهِ . فَإِذَا قلتَ : ما  
ضربتُ زيداً فقدمتَ الفعلَ كان المعنى أنك قد نفَيْتَ أن يكونَ قد وَقَعَ ضَرْبُكَ منك على  
زيدٍ ولم تَعْرِضْ في أمرِ غيرِهِ لنفيِّ ولا إثباتِ وتركتَه مُبْهِماً مُحْتَمِلاً . وَإِذَا قلتَ  
: ما زيداً ضربتُ فقدمتَ المفعولَ كان المعنى على أن ضرباً وَقَعَ منك على إنسانٍ  
وطُنَّ أنَّ ذلكَ الإنسانَ زيدٌ فنفيتَ أن يكونَ إيَّاه . فلكَ أن تقولَ في الوجهِ الأولِ  
: ما ضربتُ زيداً ولا أحداً من